وقد كسر مؤخرا زعيمان حبل الصمت وأدليا بوجهة نظرهما ، الاول رشاد الشوا رئيس بلدية غزة سابقا ، والاخر امام غزة هاشم خزندار ، تحدث الاول بشكل حذر حول قضية الشعب الفلسطيني بعد حرب تشرين (اوكتوبر) ، في مقالة نشرها في جريدة القدس (٧٤/١/١١) تحت عنوان « الشعب الفلسطيني أمام منعطف تاريخي » ، جاء فيه ان صاحب المقال يؤكد « من جديد حتمية حق الشعب الفلسطيني في الوجود والعيش على ارض ابائه واجداده ، وحقه الطبيعي في تقرير مصيره ، وفي ان يمثل نفسه بنفسه في أية مباحثات او مفاوضات تستهدف الوصول الى حل عادل لقضيته شريطة ان ينسجم ذلك مع مصالح وأماني امتنا العربية » . واضاف : ان شعبنا العربي الفلسطيني ... يتطلع اليوم الى الساعة التي تطوى فيها صفحة الاحتلال الاسرائيلي ، والعودة الى حظيرة الامة العربية المجيدة ليعيش بسلام واطمئنان فوق تراب وطنه ووطن اجداده ، متمتعا بسيادته على نفسه مطمئنا لمستقبله ومستقبل ابنائه » .

وفيما يتعلق بالحلول النهائية يعتقد الشوا ان عدم الدخول فيها افضل في هذه المرحلة على صفحات الجرائد ودعا الى « ان يترك اتخاذ أي قرار او موقف تجاهها لممثلي الشعب الفلسطيني المقيم منهم داخل الارض المحتلة ، او في الدول العربية » .

أما الشخص الثاني هاشم خزندار فقد أجرى حديثا بدون تحفظ مع الصحفي الاسرائيلي دان تسدكوني (دافار ٧٤/١/٢٤) وابدى فيه استياءه من التحذير الذي أصدرته سلطات الاحتلال والذي وجه الى اشخاص عديدين من الضفة والقطاع من بينهم الشيخ خزندار، من حضور المؤتمر الفلسطيني المزمع عقده في القاهرة ، واعتبار القيام بذلك بمثابة « الاتصال مع العدو » . أما فيما يتعلق بمصير المناطق المحتلة فقد نسب اليه الصحفي الاسرائيلي قوله : « ان مصر تمثل نفسها فقط ، وان سوريا تمثل نفسها فقط ، والاردن يمثل نفسه فقط ... وان اسرائيل التي تريد السلام وتسعى اليه ، لا يمكن لها ان تعثر على السلام اذا لم تصنع السلام مع الفلسطينيين»، وذكر انه سيطالب المؤتمر الفلسطيني « اتخاذ قرار لاقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع تعترف باسرائيل وتقيم معها علاقات سلام وصداقة » .

اشتداد ساعد النضال

أخذت المناطق المحتلة تشهد بعد حرب اوكتوبر حالة جديدة من النضال بين الثورة والكبت ، تحدثنا في الاعداد السابقة عن بعض جوانبها وسنكتفي هنا بالاشارة الى ظاهرة نضال جديدة أخذ الفدائيون يستخدمونها الى جانب النضالات الاولى في منطقة نابلس ، تتمثل في السيطرة على مآذن المدن والقرى خلال الليل وتوجيه نداءات الى الجماهير هناك من خلال ميكروفونات المساجد ، دون ان تتمكن سلطات الاحتلال من القبض عليهم مما دفع احدى العاملات في الصحافة في مدينة نابلس الى القول امام صحفي اميركي « هنا في نابلس يقوم عالمان مختلفان في جوهرهما بحل الواحد محل الاخر كل ١٢ ساعة تقريبا ، في النهار يسيطر هنا الجيش الاسرائيلي ، بينما في الليل تخضع المدينة للسيطرة التامة للمسلحين » . وقد أبدت الصحف الاسرائيلية استغرابها من واقع كون الفدائيين يستطيعون التسلل الى المآذن « وبدل صوت المؤذن المسلم ، تعلو من خلال الميكروفونات أصوات المخربين . ليست هذه آيات قرآنية بل شعارات منظمة التحرير الفلسطينية » ووصفت صحيفة معاريف ٧٤/١/٢١ احدى هذه الحوادث بقولها : في الساعة العاشرة مساء في العاشر من يناير ، صدحت فجأة أصوات مكبرات الصوت في مساجد بلاطه جنوبي نابلس وفي القرى المجاورة ، عسكر ، سالم بيت رجيب وبيت فوريك ومن بين الشعارات التي مزقت هدوء الليل : « عاشت منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة الوحيدة لشعبنا الموت للخونة ! الخزي والعار للاحتلال الصهيوني، قاطعوا المحتل » ... وذكرت ان قوات الاحتلال لم تستطع القبض على الفدائيين الذين اختفوا بين الازقة تحت ستار الظلام .

عبد الحفيظ محارب